بسم الله الرحمن الرحيم

"ورفعنا لك ذكرك" (سورة الانشراح: ٤)

عروس الأعياد

للأستاذ دكتور
محمد مسعود أحمد

ترجمة إلى العربية :
دكتور مفتي محمد مكرم أحمد

مطبعة:
إدارة مسعودية ٦/٢ ، ٥ إى ناظم آباد كراتشي- سنده
إسلامى جمهوريه باكستان

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

عروس الأعياد

تقديم

كلما أمسكت القلم لأسطر هذه السطور وجدت قلمي أعجز وفكري أقصر وشعوري أكبا أن أصور تصويرا صادقا عن العواطف والوجدان عما يخالج فى الجنان أجل، فإنها مناسبة صعبة ومهمة دقيقة وموردة عضلة فهل على مسلم أشد من أن يتناول ميلاد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ذكرا وقلبه لا يجل ويده لا ترتعد وعيناه لا تسكبان وعواطفه تساعده على إبراز المعاني المكنونة وتحلية الكلام . فأيها السادة الكرام : هذه سطور عاجلة تعبيرا عما ألفه المصنف الحنون الهائم عمّت فيوضه فى اللغة الأردية فى ذكر ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الشريف حاولت أن البس تلك العواطف الجياشة لباس العربية ياللعجب على من يحاول إحاطة العواطف العميقة اللطيفة بالكلمات ويظن أنه قد برئ عن أداء الواجب - وعلى كل حال أوردني المصنف العلام موردا قد لا يشفى الغليل لأن الموضوع دقيق حساس والتعبير عن الوجدان كما قلت شيئ متعذر المنال وإلى جانب ذلك هناك عوامل تمنح الموضوع حلاوة وإنجذابا بما أنه يفسر أسرار الحب وخبايا القلوب ومكنونات الطبائع توتر لها أوتار القلوب بمجرد الذكرفكيف بك إذا كان الذكر يدور حول ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم فيرقص ويتغني القلب حبا .

والحق أن الذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ثابت بالحديث وله أصل راسخ فى القرون المشهود لها بالخير وأجمع عليه الأمة . والأمر الثاني أن الحب وعواطف الأدب والتعظيم قد لا يوزن بميزان الشرع الشريف فإن فيه سعة ورخصة وتوسع مادام نفس الموضوع مؤيدا بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة " كما أنه ثبت بالكتاب والسنة فقال الله تعالى عز اسمه "ورفعنا لك ذكرك" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه (رواه البخاري على سند أبي هريرة رضى الله عنه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله اصطفى كنانة من **ولد اسماعيل واصطفى** قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشمٍ **واصطفاني من بنى** هاشم (رواه مسلم) وفى رواية

Marfat.com

لـترمذي "إن اللـه اصطفـى مـن ولـد إبراهيـم إسـماعيل واصطفـى مـن ولـد إسماعيل بنـى كنانـة" وعن أبـي هريـرة قـال قـال رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شـافع وأول مشفع" رواه مسلم وفى الباب أحاديث كثيرة لا يسعها هذا المختصر فكلها ذكر لنبي منه صلى الله عليه وسلم وجدير بالذكر ما وصل حد التواتـر ان رسـول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع المنبر فى مسجده ويسأل الحسـان رضـى الله عنه أن يهجو الكفار ويدفع عنه ودعا لـه "اللهم أيده بروح القدس" رواه البخاري عن عائشة رضى الله عنهـا وعـن فئـة مـن الصحابـة رضـوان اللـه تعالى عليهم أجمعين .

فالذكر والوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما روى عن الصحابة والتابعين واتبعهم من تبعهم حتى إلى يومنا هذا .

فمن الطبيعـي ان المحـب الصـادق الأحوال قـد يتثـاقل عليـه النقـد إذا كـان الموضوع يدور حول المحبوب نتحاشـى ونعوذ باللـه العلـي العظيم أن نـأتي بشيئ لا يرضى به الله ورسوله ولكنكم أيها السادة "زنوا بالقسطاس المستقيم".

لله در الشاعر حيث قال :

أأحبه واحـب فـيه ملامـة

إن الملامة فيه من أعدائـه (منتبى)

ألكتاب بين أيديكم فانه حاولت جهد طاقتى أيها القراء الكرام أن أحيط بروح المعاني- فالمتن الأصلى من الكتاب وهـو فـى اللغـة الأرديـة وإنـى قـد ألبسته لباسَ العربية ليكون أعم نفعًا وأشمل افادةً واعظم قيمة وأوسع نطاقـا – فإذا كانت حقا وصوابا فبنعمة الله وكرمه وإذا كانت خطـأ فمـن عنـدي أسـأل الله الجزاء ومنه التوفيق وعليه التكلان .

نحمده ونصلى على رسوله الكريم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "أول ما خلق الله نـوري" (١) وقال صلى الله عليه وسلم "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" (٢) . وإنما خلـق الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من نوره وكرمه بالنبوة ثـم خلق الخلق ومنه الملائكة فصلوا عليه اتباعا لله سبحانه وتعالى ثم إذا نزل ذلك النور

Marfat.com

المحمدي إلى الأرض (٣) . فاشتركت البرية فى الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا نوع للاحتفال بذكره لمن له أدنى تأمل . يستمر الذكر والاحتفالات الصلاتية من بدء ما خلق الله السماوات والأرض بل قبل ذلك . وكان يتمتع من كان يساهم فى ذلك العيد العظيم من الملائكة والبشر (٤) . فسبحان الله وله الكبرياء . يحب الله حبا جماً من يحبه حتى جعل الله شعار المحبوبين نفس شعاره تقدس وتعالى (٥) . هذا من أعظم ميزات المحبة وإنما أمر بتعظيم تلك الشعائر وتكريمها (٦) وجعل أعيادهم كعيد لذكره تعالى (٧) وقال فى هذا الصدد "وذكرهم بأيام الله" (٨) . وحقا يعتبر ميلاد الأنبياء كيوم من أيام الله يؤيده القرآن الكريم حيث يذكر ميلاد سيدنا يحيي عليه وعلى نبينا عليه الصلوة والسلام فيقول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّا(٩).

اتفق المورخون والعلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الإثنين واشرقت له السماوات والأرض ذلك الحين . وإنما كان صلى الله عليه وسلم يصوم يوم الإثنين شاكرا لأنعم الله تعالى وإذا سئل عنه صلى الله عليه وسلم قال إني أصوم هذا اليوم لأنه بدء الوحي على ذلك اليوم وولدت نفس اليوم (رواية بالمعنى) (١٠) اختلف العلماء فى تعيين تاريخ الميلاد كما ذهب إليه فئة من المحققين والعلماء الباحثين أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد فى اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول وهذا التاريخ يؤيده المآثر والباقيات الممتدة على ثلاثة وأربعة آلاف(١١) عام "بناء عليه يجدر هذا التاريخ لتعيين الميلاد – فملخص القول أنه يوم الإثنين والثاني عشر من شهر ربيع الأول لهما نسبة خاصة وشرف وعلاقة عميقة فى ميلاد النبي الكريم رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم وإنما السعادة والرفعة بالنسبة والعلاقة لا بالدعوى جرافا .

ولقد منّ الله على المؤمنين ببعثه محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال "ولقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم " الآية (١٢) وإنما ذلك المن واظهار تلك النعمة العظيمة لتنبيه للمؤمنين بأن تعيها أذن واعية يذاكر بها

Marfat.com

ويذكر ولا ينسى فيضعها وراء الظهر ثم أتبع بأمر الاحتفال عيدا للأمة (١٣) دعا سيدنا عيسى عليه السلام لربه "ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا" (١٤) فتأملوا أيها السادة الكرام أن اليوم الذي أنزل فيه المائدة يحتل محل العيد للأولين والآخرين منهم أما اليوم الذي تشرف بظهور روح النعماء قاطبة كافة، أفلا يجدر بالاحتفال كالعيد ؟ حقا هذا اليوم أحق أن يحتفل كالعيد بالنسبة ذلك اليوم الذي تمنى به سيدنا عيسى عليه السلام .

كذلك الليل الذى أنزل فيه القرآن الكريم يعتبر أفضل من ألف شهر (١٥) فما رأيك فى الليل الذى جاء فيه القرآن الناطق وحامله؟ حقا هذه الليلة لأفضل مكانة عند الله من الأول . يعظمون ليلة القدر تعظيما فيحتفلون بها كل عام بكل بهجة وسرور وتحمس اظهارا لتقديس ليلة القدر . هنا أعرض عليك أيها القارى الكريم سوالا : أفليس العيد الأعظم أجدر أي الليلة التى انار الله فيها الأرض بميلاد النبي الرحمة صلى الله عليه وسلم أجدر بأن يحتفل بها ويكثر ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة قال الله تقدس وتعالى مجده "وأما بنعمة ربك فحدث" (١٦) قال البخاري إنما النعمة الكبرى هو النبي صلى الله عليه وسلم نفسه (١٧) فليكثر من ذكره صلى الله عليه وسلم . وقد ورد الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر وتحدث عن مولده وميلاده (١٨) وأنه صلى الله عليه وسلم سأل بعض الصحابة أن يصفه على أعين الناس ففعل (١٩) كما ورد فى الحديث وأنه سأل حسان بن ثابت رضى الله عنه أن يصفه ويهجو قريشا وكان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان رضى الله عنه المنبر فى المسجد النبوي الشريف بيده نفسه وكان يدعو له "اللهم أيده بروح القدس" .

ومن شعر حسان فى ذكره صلى الله عليه وسلم :

وأجمل منك لم ترقط عيني　　وأحسن منك لم تلد النساء

خلقت مبرءا من كل عيب　　كأنك قد خلقت كما تشاء .

Marfat.com

وعمه عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه إذا انصرف من غزوة تبوك فى العام التاسع من الهجرة ما يطابق ٦٣٠ من الميلاد فانه جاش صدره مدحا للنبي صلى الله عليه وسلم, فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول فيه شيئا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده (٢٠) وكل هذه الحقائق مؤيدة بالحديث وليس فيه شيئ من عندنا .

ثبت بالروايات المتواترة أن مالك بن أنس رضى الله عنه إذا كان يروي عن شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته فيهتم له اهتماما بالغا (٢٢) كما نشاهد اليوم فى بعض المشائخ الكبار يهتمون باحتفال عيد الذكرى فى عصرنا هذا .

وكان الشيخ الجليل سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه يحتفل بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الواحد عشر من كل شهر ويواظب عليه وكان يطعم المساكين ويدعو الفقراء إلى الطعام ويصدق (٢٣) وتسنى له هذه السنة مستمرا إلى يومنا هذا – كما يبشر العلامة الكبير محمد بن تيمية للمحتفلين بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهتمين بذكره صلى الله عليه وآله وسلم بجزيل الثواب وأجر عظيم (٢٤) – ليس مثل هذه الاحتفالات بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم المعين من عمل نكرته الشريعة الشريفة بل أنه ممتد على القرون ويصل إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كان الشيخ عبد الرحيم والد المحدث الجليل شاه ولى الله المحدث الدهلوي يواظب على إطعام المساكين والفقراء يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢٥) .

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد بل يتجاوز إلى إبنه الشهير الشاه ولى الله المحدث الدهلوي فانه كان يهتم باحتفال يوم الميلاد فى اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ويجمع الناس ويصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويطعم الطعام ويقسم الحلوى واحتذى بوالده ابنه الرشيد الشيخ الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمة الله تعالى عليه (٢٦) . كما أنه حضر الشاه

Marfat.com

ولى الله المحدث الدهلوي فى احتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم حينما كان فى مكة المكرمة فإنه شاهد بنور الكشف أن الأنوار وسعت المحفل وتتماطر كـالمطر الوابـل (٢٧) وكـان يعتبر المرشد الكبير الحاج إمداد الله المهاجر المكي شيخ السيد المولوي رشيد أحمد الكنكوهي، محافل الميلاد ذريعة للنجاة الأخروية والسعادة العظمى فيحتفل بـه كل عام ويصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائما (٢٨) وكـان الشاه المفتى محمد مظهر الله الدهلـوي أعظم المعاصرين من أهل الفتيا (المفتى الأعظم فى عصره) يهتم بانعقاد محفل الميلاد النبوي صلى الله عليه وسلم فى الثاني عشر من شهر ربيع الأول وكان ينعقد هذا المحفل فى المسجد الجامع المعروف بمسجد فتحفوري الملكي يستمر طوال الليل حتى الفجر وينتهى بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم قائما ثم يطعم الطعام ويوزع الحلويات على الحاضرين (٢٩) .

وقد تراتر هذا العمل فى نفس الجامع المذكور اعلاه حتى الآن تحت رئاسة واشراف حفيده المكرم دكتور المفتى محمد مكرم أحمد حفظه الله ويعتنى به اعتناء عظيما .

وإنما يصلى بعض الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائما(٣٠) على الدوام فهذا من سنة الملائكة الكرام . حضر الفاضل الجليل الإمام تقى الدين السبكي فى مجلس من العلماء فانشد أبياتا للإمام الصرصري فى المجلس فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه وكانت الأبيات تحتوى على معاني القيام حين ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يسمع العلماء الشعر حتى قام جميعهم تعظيما لذكر الرسول صلى الله عليه وسلم(٣١) ومرت على هذه الواقعة الصادقة سبعة قرون . يستنبط من هذه الواقعة أن الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم قائما أنه أيضا من سنة صلحاء الأمة وعلمائها الربانيين . والمحدث الكبير الشيخ عبد الحق الدهلوى من أبرز علماء الهند فى الحديث والفقه ومن أجل مشائخ الهند كان

Marfat.com

يصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قائما على الدوام وكان رحمه الله يعتبره أقرب إلى القبول (٣٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٣) ما أحبه المسلمون يحبه الله (رواية بالمعنى) وقال صلى الله عليه وسلم (٣٤) "من سن سنة حسنة فى الإسلام فله أجرها وأجر من عمل بها" رواية بالمعنى) وقال صلى عليه وسلم "كونوا مع الجماعة فى كل حال" (٣٥) ومع السواد الأعظم من المسلمين(٣٦) (رواية بالمعنى) .

فملخص القول أنه صح ذكر الميلاد والاهتمام باحتفال عيد الميلاد وهو ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والذين يلونهم ومن الذين تبعهم بإحسان من صلحاء الأمة قولا وفعلا .

من طبيعة المحبة أن المحب يميل طبعا إلى ذكر الثناء الجميل للمحبوب ومذاكرة أوصافه ومكارمه بل أنه يشتاق إلى استمرار الذكر والمذاكرة عن المحبوب ما شاهدنا محبا يفر من ذكر الحبيب ويزعج من ذكره أو يندد أم ينكر إذا ذكر عنده الحبيب فانه ليس من شان المحبة بل هو معارض للحب .

والحق أن الحب الصادق والفرحة المتفرع عليها والاستمتاع بتلك البهجة والسرور والفرحة الطيبة ان لا يمر آنا من الحين على من يدعى الحب خاليا فارغا مشتغلا عن المحبوب فانه يكون مواظبا متمسكا بسنته ظاهرا وباطنا سرا وعلنا فى كل آن ومكان اذن نحتفل عاما فعاما بكل عناية واهتمام وولع وشوق بذكر عيد الميلاد للنبي صلى الله عليه وسلم متمسكا بسنته صلى الله عليه وآله وسلم وسنة اتباعه الصادقين رضوان الله عليهم أجمعين الذين يفتخر بهم الإسلام . ما أحسن قول الشاه عبد الغني الدهلوي المحدث الكبير الذى قرأ عليه الحديث السيد رشيد أحمد الكنكوهى حيث قال : ان السعادة الكاملة للإنسان ترجع إلى فرحه وانبساطه بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم (٣٧).

Marfat.com

وفقنا الله سبحانه وتعالى نصيبا من الحب الصادق لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيدفعنا إلى اتباع السنة اتباعا كاملا حتى نصبح أسوة ونموذجا عمليا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ونتصبغ بصبغة السنة حتى نصبح دليلا للآخرين وقدوة للمتمسكين بها ومنارة نور للاؤابين فى ظلا م مهين وضلال مبين . اللهم تقبل منا بجاه وجهك الكريم وبحق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم آمين.

بمصطفى برسان خويش زانكه دين همه اوست

اكر باونه رسيدي تمام بولهبى ست

الترجمة : تمسك بسنة رسول الله صلى عليه وسلم . واسلك على مسلكه صلى الله عليه وسلم لان الدين كله هو ومنه فان لم وصلت إليه فما بقى إلا ما كان عليه ابولهب .

هوامش :

(١) مدارج النبوة - ج ١ ص ٢ .
(٢) شعة اللمعات - ص ٤٧٤ .
(٣) سورة مائدة، ١٥ .
(٤) سورة أحزاب : ٥٦ - ٥٧ .
(٥) سورة بقرة : ١٥٨ .
(٦) سورة حج : ٣٢ .
(٧) تفسير خازن ومدارك .
(٨) سورة إبراهيم : ٥ .
(٩) سورة مريم : ١٥
(١٠) ابن أثير : أسد الغابة - ج ١ - ص ٢١ - ٢٢ .
(١١) بهاغوات قرآن ج ١٠ قطعة ١٢ باب ٢ بيت ١٨
(١٢) سورة آل عمران : ١٦ .
(١٣) سورة يونس : ٥٨ .
(١٤) سورة مآئدة : ١١٤ .
(١٥) سورة قدر : ٣ .
(١٦) سورة ضحى : ١١ .
(١٧) بخارى شريف، ج ٢، ص ٥٦٦ .
(١٨) ترمذي شريف ج ٢ ص ٢٠١ - مشكاة كتاب الرؤيا والادب باب البيان والشعر متفق عليه .
(١٩) زرقانى، ج ١، ص ٢٧ .
(٢٠) ابن كثير : سيلا- مصطفى، ص ٢٩ - ٣٠
(٢١) بخارى شريف ج ١، ص ٦٥ .
(٢٢) إقامة القيامة، ص ٤٤ .
(٢٣) قرة الناظر، ص ١١ .
(٢٤) الدر الثمين، ص ٨ .
(٢٥) اقتضاء الصراط المستقيم .
(٢٦) الدر المنظم، ص ٨٩ .
(٢٧) فيوض الحرمين، ص ٨٠ - ٨١ .
(٢٨) فيصله هفت مسئله مع تعليقات، ص ١١١
(٢٩) تذكرة مظهر مسعود، ص ١٧٦ - ١٧٧
(٣٠) سورة الصفات : ١ .
(٣١) إقامة القيامة .
(٣٢) اخبار الاخيار، ص ٦٢٤ .
(٣٣) مؤطا إمام محمد، ص ١٠٤ .
(٣٤) مسلم شريف، ج ٣ ص ٧١٨ .
(٣٥) مشكوة شريف ج ١، ص ٥٨ .
(٣٦) مشكوة شريف، ص ٣١ .
(٣٧) شفاء السائل ..

Marfat.com

Marfat.com

Idara-e-Mas'udia, Karachi
ادارہ مسعودیہ کراچی
Marfat.com

Idara-e-Mas'udia, Karachi
ادارہ مسعودیہ کراچی
Marfat.com